نظرية الأفعال الكلامية بين التأصيل والتنظير

نسرين زنديه
ماجستير ، الأدب العربي ـ جامعة الزهراء (س) ـ طهران ـ إيران
nas.zandie@yahoo.com
ريحانه ملازاده
الأستاذة المساعدة ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الزهراء (س) ـ طهران ـ إيران
r.mollazadeh@alzahra.ac.ir
فاطمه أكبري زاده
الأستاذة المساعدة ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الزهراء (س) ـ طهران ـ إيران
f.akbarizadeh@alzahra.ac.ir

The speech acts theory from etymology to theorizing

Nasrin Zandieh
Master , Arabic Literature , Al-Zahra University , Tehran , Iran
Reyhaneh Mollazadeh
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature ,
Faculty of Literature , Alzahra University , Tehran , Iran
Fatemeh Akbarizadeh
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature ,
Faculty of Literature , Alzahra University , Tehran , Iran

الملخص:-

نظريــة الأفعــال الكلاميــة هــي إحــدي النظريات الحديثة في علم التداوليات عبر فلسفة اللغة في اللسانيات الحديثة والتي تمّت عبر تطوير نظرية فيتجنشتاين، فدرسه أوستين حسب وظيفة اللغة كأداة للقيام بالأعمال في عالم الواقع فضلاً عن الإخبار والتوصيف. ثمّ عمل عليها سيرل وهو من فلاسفة اللغة ولها معايير وإطارات. فعلى رغم أن نظرية الأفعال الكلامية تبدو نظرية حديثة، فقد ورد ذكرها بطرق متعددة في التراث العربي القديم. تمتد جذور هذه النظرية في التراث العربي فيمكن أن نجدها عند تقسيم الجمل في البلاغة إلي الإخبارية والإنشائية، وكذلك تقسيم الأغراض والوظائف الدلالية للجمل الإنشائية إلى المباشرة وغير المباشرة. كما جاءت في علم اللسانيات الحديث حسب القواعد والقوانين الخاصة. فهذا المقال ينوي دراسة نظرية الفعل الكلامي الحديثة في التراث الأدب العربي تطبيقاً على النصوص الدينية بالمنهج الوصفي- التحليلي. والدراسة تشير إلى أن العلوم البلاغية القديمة تبيّن معالم المعاني غير المباشرة أما الدراسات الجديدة فتبين المعانى حسب المستويات اللسانية بالنظر إلى فلسفة اللغة وتعطي آليات واضحة لكشف المعني.

الكلمات المفتاحية : التداولية ، الأفعال الكلامية ، أوستين ، سيرل ، البلاغة .

Abstract:-

The speech act theory is one of the modern theories in pragmatics through the philosophy of language in modern linguistics, which was developed through the development of Wittgenstein`s theory, then Austin studied it according to the function of language as a tool for doing things in the real world as well as new and description. Then Searle, one of the philosopers of language, worked on it, and it had standards and frameworks. Although the speech acts theory appears to be a modern theory, it was mentioned in multiple ways in the ancient Arab heritage. We can find it in the heritage when dividing sentences in rhetoric into informative and construction, as well as dividing the semantic purposes and functions of construction sentences into direct and indirect. The idea of speech acts theory can be studied in the ancient heritage as it came in modern linguistics according to special rules and laws. This article intends to study the theory of the modern speech acts in the Arab literary heritage as an application to religious texts using the descriptive analytical method. The study indicates that the ancient rhetorical sciences show the features of indirect meanings, while the new studies show the meanings according to the linguistic levels in view of the philosophy of language and give clear mechanisms for revealing the meaning.

Key words : pragmatics , speech acts theory , Austin , Searle , rhetoric .

١ـ التمهيد

نظرية الفعل الكلامي تعدّ إحدي النظريات التي تطرح في مجال علم اللسانيات وفلسفة اللغة وتتعامل مع وظيفة اللغة في تكوين النص. أهمية دراسة اللغة في الحقيقة بسبب التواصل والاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية (نور الهدي، ١٤٤٠ق: أ) لهذا السبب، فإنّ علم اللسانيات أي دراسة اللغة من جانب العلمي ووصفها له أهمية خاصة (فالك، ١٣٧٢ش: ١٩). وفي اللسانيات الحديثة اقترح العديد من العلوم فرعية من هذا العلم، أحدها هو التداولية.

وهناك في تحديد اصطلاح التداولية درجة من الغموض، يحدّده بعض اللغويين هو «ما له علاقة بالأعمال و الوقائع الحقيقية» (بلانشية، ٢٠٠٧م: ١٧) كما يري البعض أنها في الاصطلاح «الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويعتمّ أكثر باستعمال اللغة في التواصل» (نفس المصدر:١٩). ونظرية الفعل الكلامي هي إحدي من النظريات التي تمّ اقتراحها من خلال التداولية وتتناول وظيفة اللغة وأثرها.

فعل الكلام هو دراسة العبارات المتلفظ في الحقيقة والوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي (أوستين، ١٩٩١م: ١١٥). هذه النظرية التي اقترحت لأول مرّة من جانب أوستين في الستينيات (بوجادي، ٢٠٠٩م: ٨٦) أسست علي أن استخدام اللغة ليس ابراز لبيان منطوق لفظي فقط، بل في نفس الوقت أنجز حدث اجتماعي في عالم الخارج (نفس المصدر: ٨٩). قسّم أوستين الإظهارات الي الإخبارية والإنشائية وبعدها تطوّرت هذه النظرية علي محاولة سيرل وهو اقترح خمسة أقسام من الأفعال الكلامية وهي؛ الملفوظات التعهدية، الملفوظات الإخبارية، الملفوظات التصريحية، الملفوظات الإنجازية، الملفوظات التعبيرية (ختام، ٢٠١٦م: ٨٩-٩٤).

كما ذكرنا، تمّ تقديم نظرية الفعل الكلامي في علم اللسانيات كنظرية متماسكة في الستينيات، لكن هذا لا يعني أنه لم يتمّ جهد قبل هذه النظرية مرتبطة بأسسها. ما يتّضح للوهلة الأولي هو العلاقة الوثيقة بين البلاغة والتداولية.

والبلاغة اصطلاحاً تقوم علي طرفي التواصل يعني السامع والمتكلم ومدي مستوي الفصاحة والبلاغة في كلام المتكلم لأكثر من التأثير في السامع ومن هنا تبدو أن البلاغة

مرتبطة بالتواصل بين الأشخاص كما التداولية تهتمّ بالتواصل البشري (عبدالرحمن محمد، ٢٠١٧م: ١٩).

نقطة أخري مهمة في هذا المجال أنها لم تكن وليدة العصر الحديث، بل لها جذور في التراث الأدبي القديم وأشار الأصوليون والبلاغيون والنحاة إلي بعض أسسها في كلامهم. علي سبيل المثال قسّموا الأصوليون الكلام إلي الأفعال العقود والمعاهدات، والبلاغيون قسّموا الأفعال إلي المباشرة وغير المباشرة، أما النحاة فتقبّلوا تقسيم البلاغيون في الجمل إلي الخبرية والإنشائية (سمية وكلثوم، ١٤٣٨ق: ٣٤).

تبحث هذه المقالة في جذور وأسس نظرية فعل الكلام في الأدب العربي القديم واللسانيات الحديثة واعتمدنا في بحثنا هذا علي المنهج الوصفي التحليلي، ويهدف إلي الإجابة عن هذا السؤال: ما هي جذور نظرية فعل الكلام في التراث الأدب العربي؟

٢ـ الدراسات السابقة

هناك بحوث كثيرة في المجالات المختلفة عن نظرية الأفعال الكلامية منها في العلوم الاجتماعية والسياسية واللسانيات وهذا البحث يختصّ بدراسة جذور نظرية الأفعال الكلامية في التراث الأدب العربي، فلذا نشير إلي بعض الكتب والأطروحات المرتبطة بموضوع بحثنا. منها كتاب «نظريه الافعال الكلامية بين الفلاسفه المعاصرين والبلاغيين العرب» لسيد هاشم الطباطبايي، وكتاب «في اللسانيات التداوليه مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم» لخليفة بوجادي، وكذلك تطرقت سمية بابا حيدة وكلثوم باقومة بتحليل جذور هذه النظرية في أطروحة بعنوان «نظريه الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة – دراسة تداولية» كما ناقشت فاطمة محمد عبدالرحمن محمد موضوع أطروحتها بعنوان «الاتصال اللساني و نظرياته التداولية في التفكير البلاغي»، أما بحثنا هذا يميز بتلخيص كل ما يوجد في الكتب وتبيين نظرية الفعل الكلامي وأقسامه العديدة وجذورها في الأدب القديم.

٣ـ المناقشة

كما ذكرنا آنفا أنّ نظرية الأفعال الكلامية موضوع هذا المقال وهي من فروع علم التداولية. استخدم تشالز موريس اول مرّة اصطلاح التداولية بمفهومه الجديد عام ١٩٣٨(نحله، ٢٠٠٢م: ٩)، وبمعني العلاقات بين العلامات ومستخدميها (روبول و موشلار،

٢٠٠٣م: ٢٩). هناك علاقات بين التداولية وعلوم أخري كالفلسفة وعلوم الاتصال وعلم النفس المعرفي (صحراوي، ٢٠٠٥م: ١٦). في هذا العلم يجب علي المتكلم أن يتوجّه بكيفية إيصال المعاني في السياق والمكان والزمان (يول، ٢٠١٠م: ١٩)، فلذا توجد علاقة وثيقة بين التداولية والسياق والمقام التي تتكوّن النص فيه، «التداولية هي دراسة الأفعال الكلامية والسياق التي تتكون فيها هذه الأفعال» (سيرل، ١٩٨٠: ix).

السياق هو الظروف والأجواء التي تتكون فيه الجمل ولها قسمين، السياق الداخلي والسياق الخارجي (صفوي، ١٣٨٤ش: ١٩). «السياق الخارجي أو المقام أو السياق الحال هو مجموعي من العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنص الكلامي والتي تؤثّر في فهمه» (ابن عبدالله القاسم، لاتا: ٨٩-٩٠). يساعدنا السياق عادة علي فهم المعني المحدد للكلمة أو العبارة في النص (ريچاردز، ٢٠٠٢م: ٨٢). النقطة الهامة هي أنّ السياق ليس مؤثراً في التعرّف علي معني الجمل فقط، بل يمكنه أيضاً أن يقود الجمهور إلي الإيمان بشيء ما أو القيام بشيء ما أو الاستجابة له، في مثل هذه الحالة التي تتمّ فيها مناقشة العلاقة بين السياق ونظرية الأفعال الكلامية (صفوي، ١٣٩٩ش: ١٧٣).

قد قسّم هانسن (Hanson) التداولية الي ثلاث درجات حسب ملائمتها مع السياق: التداولية الدرجة الأولي؛ واهتمامها بدراسة الإشاريات في الجمل مثل (أنا الآن، هنا) وتوضيح مرجع هذه الألفاظ الإشارة في سياق الكلام. والتداولية الدرجة الثانية؛ يسعي اللغويون في هذه الدرجة من التداولية بمعرفة كيفية الانتقال من المعني الصريح الي المعني الضمني في الجمل والتداولية الدرجة الثالثة؛ التي يعنيها النظرية الأفعال الكلامية ويهتمّ الدارسون بمعرفة ما عمل من خلال استعمال الألفاظ والتراكيب (برقرة، ٢٠٠٩م: ١٦٩).

البحث التداولي يقوم علي أربعة جوانب هي: الإشارة، الافتراض السابق، الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية (نحله، ٢٠٠٢م: ١٥). هذا المقال يختصّ بدراسة جذور نظرية الأفعال الكلامية في الأدب القديم والجديد.

نظرية الأفعال الكلامية التي تمّ اقتراحها في مجال فلسفة اللغة (نحله، ٢٠٠٢م: ١٥)، في البداية تمّت دراستها من قبل الفلاسفة فقط ولم يكن لعلماء اللسانيات دور في هذا المجال. لكن في هذا الوقت، دخل علماء اللسانيات أيضاً في هذا المجال وأصبح الأن بحث أشخاص مثل أوستين وغرايس وآخرين، أداة للغويين المعاصرين (سرل، ١٩٧٩م: ١٦٢).

يعتبر انتشار كتاب أوستين تحت عنوان «كيف تنجز الأشياء بالكلام» يمثّل بطاقة ولادة هذه النظرية (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨م: ٢٠). كان يسمّي أوستين ما يفعله الناس بالكلمات في العالم الحقيقي الأفعال الكلامية (بارت و ورشرن، ١٩٨٠م: ٣). في الحقيقة يراد بالفعل الكلامي الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه علي سبيل المثال الأمر والنهي والوعد وما شابه ذلك وكلهم ضمن الأفعال الكلامية (صحراوي، ٢٠٠٥م: ١٠).

قسّم أوستين الاظهارات الكلامية إلي قسمين:

الف) الاظهارات الإخبارية: التي لها صدق وكذب ويحاول في الوصف أو الإخبار.

ب) الاظهارات الإنشائية: التي أشارت إلي الجمل التي ينجز العمل حين تلفظه (أوستين، ١٩٩١م: ١٥-١٧).

كان أوستين أول شخص قال إنّ اللغة فعل وعمل ينجز حين التلفظ، هذا يعني المتكلم يعمل وينجز عملا حين بيان كلامه إضافة علي الإخبار والوصف (الابراهيمي، ٢٠٠٦م: ١٦١). طرح أوستين الاظهارات الإنشائية، ثم وقف علي ثلاثة أعمال اللغوية المتمايزة. أولها «العمل القولي» وهو مجرد إصدار إشارات صوتية وثانيها «العمل اللاقولي» الذي يقوم علي إتمام عمل آخر وثالثها «عمل التأثير بالقول» وهو مرتبطة بالنتائج والتأثيرات في المخاطب (بلانشيه، ٢٠٠٧م، ٥٩). لتبيين الاختلاف بين هذه الأفعال الثلاثة يمكن أن نسوق المثال التالي: - لاتلعب بالكرة في الشارع.

فعل القول في الجملة هو كل الكلمات المكونة للملفوظ التي خاضع لقواعد اللغة العربية، أمّا فعل الإنجاز فيتمثل في المعني الذي يكشف عنه الملفوظ يعني تحذير الطفل ويقترن هذا بفعل التأثير بالأثر الذي سيخلفه فعل القول في الطفل (ختام، ٢٠١٦م:٩١) والفعل الوظيفي والقوة الوظيفية يعني «العمل اللاقولي» هي جوهرة الكلام (يول، ٢٠١٠م: ٨٣)، فلذا قسّم أوستين العمل اللاقولي إلي خمسة أقسام وهي:

الف) طبقة الأفعال الحكمية وتشمل أفعالاً تعكس قدرة المتكلم علي إصدار الكلام حسب موقعه الاجتماعي.

ب) طبقة الأفعال التنفيذية وتشمل أفعالا تفصح عن قدرة المتكلم علي اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتأثير علي الآخرين.

ج) طبقة الأفعال التعهدية وتشمل أفعالا يتعهد فيما المتكلم بفعل ما.

د) طبقة الأفعال السلوكية وتشمل أفعالاً دالة علي السلوك الاجتماعي.
هـ) طبقة الأفعال العرضية وتشمل أفعالاً يعرض فيها المتكلم وجهة نظر ويقدم حجة (ختام، ٢٠١٦م: ٩٠).

في تقسيم آخر، قسّم أوستين الأفعال الكلامية إلي الصريح والضمني. إنّ الفعل الكلامي الصريح يبدأ بضمير (أنا) وهناك الأفعال الكلامية فيه ويمكن التأكيد بمساعدة كلمات مثل (بهذا) و(من خلال هذا)، علي سبيل المثال: «بموجب هذا أحكم عليك بالسجن ثلاث سنوات» ولا يحتوي الأفعال الكلامية الضمني علي هذه الشروط علي سبيل المثال: «براهن مئة تومان علي أن هوشنغ لن يأتي اليوم» (صفوي، ١٣٨٤ش: ٢٤-٢٥).

أوستين أجري بعض الشروط لإجراء الأفعال الكلامية في الجمل وتتلخص هذه الشروط في:

-لابدّ من وجود إجراء عرفي مقبول.

-لابدّ إجراءه بطريقة صحيحة كاملة.

- لابدّ للطرف الذي يشارك في الإجراء أن يتوافر فعليا علي الأفكار والمشاعر، كما علي المشاركين أن تكون لهم نية قبول التصرف المذكور (ختام، ٢٠١٦م: ٨٨).

تمّ تطوير نظرية أوستين مثل الأساس الذي يحتاج إلي التوسع، من قبل العديد من الفلاسفة وخاصة في جهود جان راجر سيرل، الذي درس في عهد أوستين (بريگس، ١٩٩٩م: ٣٩)

سيرل يبني الأفعال الكلامية كما يلي:

- فعل التلفظ؛ وهذه يعني تلفظ الكلمات علي أساس قواعد الصوتية والتركيبية.
- فعل القضوي؛ وهذا ينقسم الي الفعل الإحالي والفعل الحملي.
- فعلان الإنجازي والتأثيري؛ فلا يوجد الاختلاف بين اقتراح سيرل وأوستين في هذين القسمين(كرازي، ٢٠١٨م: ٤٨).

فقسّم سيرل الأفعال الكلامية إلي خمسة أقسام وهي:

الف) الملفوظات التعهدية: فيه ينجز المتكلم أمام المخاطب بقيام بفعل ما، علي سبيل المثال: أعدك بالحضور غدا.

ب) الملفوظات الإنجازية: يريد المتكلم من المخاطب علي إنجاز عمل ما، علي سبيل المثال: آمرك بالخروج من الاجتماع.

ج) الملفوظات الإخبارية: يقول المتكلم باخبار لها معيار الصدق والكذب، علي سبيل المثال: سأسافر غداً.

د) الملفوظات التصريحية: في هذا القسم يكشف المتكلم عن مضمون واقعة ما، علي سبيل المثال: أعلن الحرب عليكم.

هـ) الملفوظات التعبيرية: غايتها التكلم من الحالات النفسية في المتكلم، علي سبيل المثال: أهنئك علي شجاعتك (ختام، ٢٠١٦م: ٩٣-٩٤).

و قد أضاف سيرل الفعل الكلامي غير المباشرة إلي تقسيمات أوستين (عزت، ١٩٩٦م: ٥٢). بين سيرل الفرق بين هذين النوعين باستخدام مثال، إذا قال شخص إلي آخر «هل تناولني الملح؟» له معنيان، المعني الأصلي هو الاستفهام الذي يحتاجإلي الإجابة بنعم أم لا، والمعني الفرعي وغير المباشر هو طلب الملح مهذباً (عكاشه، ٢٠١٣م: ١٠٨)، أيضاً يتمّ التعبير عن أكثر الأفعال الطلبية أو فعل الكلامي الإنجازي بشكل غير المباشر (چپمن، ٢٠١١م: ٧٨).

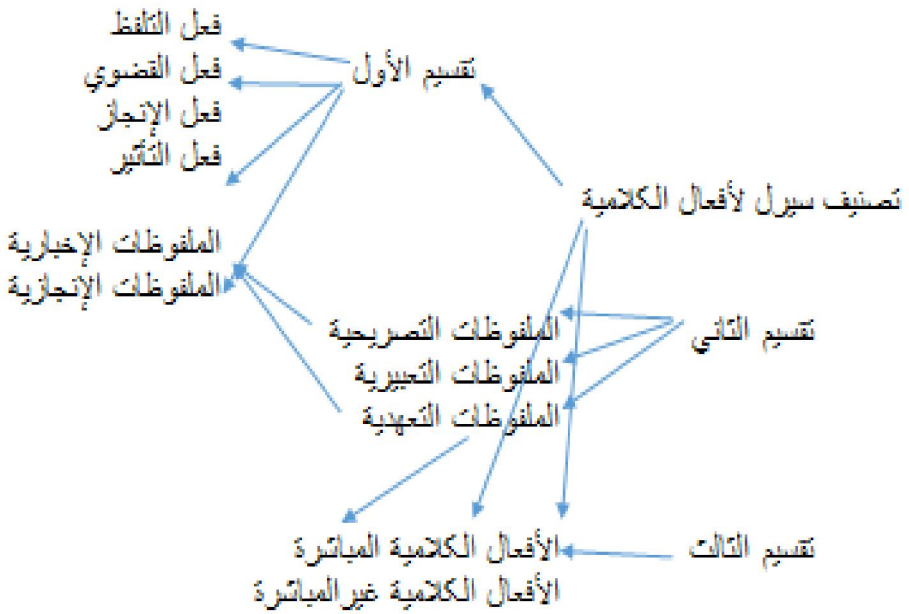

كل ما ذكرنا آنفاً يتعلق بنظرية الأفعال الكلامية في القرن الأخير و الستينيات، لكن السؤال الذي يطرح هنا هو: «هل لهذه النقاط جذور في التراث الأدب العربي أم لا؟□

اذا درسنا نظرية الأفعال الكلامية فهمنا هي قديمة النشأة وحديثة الدراسة وتمتدّ جذورها في التراث العربي القديم (سميه و كلثوم، ٢٠١٧م، ١١). إنّ النحاة والبلاغيين المسلمين دارسوا المنهج التداولي قبل أن يظهر بين فلاسفة وعلماء أروبا وأمريكا (سويرتي، ٢٠٠٠م: ٣٠). ولهذه النظرية علاقات بعلم المعاني والأصول والنحو (الطباطبايي، ١٩٩٤م: ٤٥) ولقد دارسوا العلماء القداماء إلي التفكير التداولي في علم البلاغة والنحو والنقد والخطابة والأصول (بوجادي، ٢٠٠٩م: ١٤٠). في الأدب العربي القديم مكوّنات ومقوّمات اعتبرها الأدباء نوعا من الأساس للتشكيل نظرية الفعل الكلامي. علي سبيل المثال أشار البلاغيون أشار إلي حال المخاطب في تنظيم الخطاب من جهة الإيجاز و الإطناب في الكلام، وأيضاً أشار إلي استخدام الكلمات المتناسبة مع حال المخاطب في الخطاب (العمري، ٢٠١٠م: ٢٨٧). قسّم الكلام في التراث الأدبي القديم علي أساس معيار الصدق والكذب إلي قسمين وهما كلام خبري و كلام انشائي (كرازي، ٢٠١٨م: ٥٧) هذا يعني تمييز الاظهارات بالخبر والإنشاء وهو تمييز بسبب المعني وهو أشهر تمييز بين أقسام الكلام (الطباطبايي، ١٩٩٤م: ٤٧) وهذا أيضاً إحدي الجذور لتكوين نظرية الأفعال الكلامية.

البلاغيون في القديم صنفوا ظاهرة الأفعال إلي الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة كما قسّمها أوستين و سيرل في العصر الحديث (سميه و كلثوم، ٢٠١٧م: ١٨)، كما يقول الهاشمي: بعض الأحيان الأخبار تلي للأغراض المباشرة مثل إفادة المخاطب بالحكم أو إفادة المخاطب الذي عالم بالحكم وتارة يخرج إلي أغراض أخري وهي معني غير المباشرة للخبر (الهاشمي، ١٣٩٦ش: ٣٨-٣٩) وهكذا في الإنشاء الطلبي وغير الطلبي.

الدارسون القدامي تناولوا أنّ الكلام يستخدم لهدف أو غاية أو فايدة واللغة تُستعمل للغرض والعمل (بوجادي، ٢٠٠٩م: ١٣٩). كما قلنا اللغة وسيلة للتواصل كما قال ابن جنّي: «أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم» (ابن جنّي، ١٤١٨ق: ٤٤).

من أهمّ العلوم في الأدب العربي القديم هي البلاغة التي تعدّ أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة (بوجادي، ٢٠٠٩م: ١٥٤) ولم يفارقوا بعض العلماء بين البلاغة والتداولية مثلا «يري ليتش Leitch أنّ البلاغة تداولية صميمها إذ إنها ممارسة الاتصال بين

المتكلم والسامع» (فضل، ١٩٩٦م: ١٢٣) أهمّ القضايا البلاغية التي تشترك مع اللسانيات الغوية هي: تداولية المتكلم والخطاب والمخاطَب في البلاغة العربية (بوجادي، ٢٠٠٧م: ١٦٢). «للمتكلم دور بارز في البلاغة العربية القديمة، بوصفه منتج الخطاب وباعثه، ولأنّه وحده الذي يستطيع تحديد الدلالات ومقاصدها، بل إنّ المعني في كثير من الحالات مرتبطة بما ينويه وما يقصده» (نفس المصدر، ١٦٣). للسامع والمخاطَب في العملية الإبلاغية دور هامّ لا تقل عن أهمية المتكلم، إنّ المخاطب هو الشخص الذي ينشأ الخطاب والكلام له وهو مشارك غير مباشر في إنتاج الخطاب، فالمتكلم حين يراعي مقام الخطاب وأحوال السامع وكيفية إلقاء الخبر إليه وأساليب الطلب وما إلي ذلك من الظروف المختلفة، فهو أنما يستحضر السامع في كل عملية بلاغية ولو بصورة ذهنية إن لم يكن حاضرا في هذا الوقت (نفس المصدر، ١٧٥).

أمّا البلاغيون قد قسّموا الأفعال الكلامية إلي قسمين؛ الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة. يعتقد البلاغيون أن الأصل في اللغة هي تقسيم اللغة الي الخبر والإنشاء ولكن يتفرع منها الأغراض فرعية وغير مباشرة وبعض الأحيان الكلام يتلفّظ في الأسلوب الخبري ولكنه معناه الإنشائي علي سبيل المثال جملة «رحمك الله» معنيها إنشائياً «أدعوا الله أن يرحمك». يقول الجرجاني حول الاختلاف بين اللفظ والمعني والدخول في مجال الأفعال الكلامية غير المباشرة مثالة عن الكناية. مثلا اذا نقول «هو كثير الرماد القدر»، الغرض من الكلام أنه كثير القري والضيافة ولكن لم تعرف ذلك من اللفظ (سمية و كلثوم، ٢٠١٧م: ١٩).

أمّا النحاة فأسهموا في تعريف بعض مقولات في علم المعاني علي سبيل المثال تقبّل النحاة العرب تقسيم الكلام إلي الخبر والأنشاء إلّا رضي الدين الإسترآبادي الذي قسّم الكلام إلي ثلاث أقسام وهي الجملة الخبرية والإنشائية والطلبية (صحراوي، ٢٠٠٥م: ١٧٥). قد اهتمّ النحاة في بنية النصوص وهي التي تطلق عليها في العصر الحديث «السياق□ كما أطلق عليه القدماء «الحال وسياق الحال»، واهتمّوا بالمتكلم والمخاطب وموضوع الكلام والعلاقة المعرفية بينهم (سميه وكلثوم، ٢٠١٧م: ٢٠). اهتمّ كثير من النحاة القدامي بمبادئ التداولية في الحديث كمراعاة قصد المتكلم وأو غرضه من الخطاب ومراعاة حال السامع ضمن مصطلح الإفادة وهي فائدة التي يجنيها المخاطَب من السياق، والسياقات التي ينتج

ضمن الكلام الافادة بمعني حصول الفائدة عند المخاطب من الخطاب ووصول الرسالة الابلاغية إليه علي الوجه الذي يغلب علي الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده. والنحاة قد اهتمّوا ببعض أبعاد التداولية ضمن بعض أسلوب الظواهر مثل التعيين، الذكر والحذف، النفي والإثبات والتقديم والتأخير (صحراوي، ٢٠٠٥م: ١٨٥،١٨٦). هنا نتناول كيفية تطبيق إفادة في ظواهر الإثبات والنفي.

«وقد كان لأسلوبي النفي والإثبات حضور في تحليل النحاة الوظيفيين في التراث العربي، أي الذين يراعون المقاصد والأغراض التواصلية في تحليل الكلام، فتحدثوا عن عدد من الظواهر الأسلوبية كالخبر (أو المسند) والنعت، في مثل «جاءني زيد الظريف»، والسبب مخافة الالتباس علي المخاطب وذلك إذا كان هنا رجلان اسم كل منهما زيد. وأما في مثال «ما جاءني زيد الظريف» فالنفي لمجيء زيد الظريف فقط وليس لنفي مجيء زيد غيره» (نفس المصدر، ١٩٤).

أما الأصوليون فقسّموا الأفعال الكلامية إلي ثلاث اقسام وهي الافعال الناشئة عن الخبر والأفعال الناشئة عن الأنشاء والأفعال العقود (سمية و كلثوم، ٢٠١٧م: ١١). أمّا الأفعال الناشئة عن الخبر بين الأصوليون علي أساس النصوص الدينية قسّموا العلماء المختلفة إلي الأصناف المتعددة مثلا قسّموا الآمدي الخبر إلي ثلاثة أقسام: الأول هو الخبر الصادق والكاذب، والثاني الخبر المتواتر والآحاد، والثالث الأخبار التي لا يعلم أنها صادق أو كاذب (الآمدي، لاتا: ١٠-١٣). أمّا الأفعال الناشئة عن الإنشاء فقسّموا إلي الإنشاء الطلبي وغير الطلبي فهم لم يتحدّوا هذا مثل العلماء المعاني بل قدّموا تعريفاً جديداً من الأمر والنهي في استنباط الأحكام الشرعية عرّف الجويني الأمر الي الدعاء عن الفعل والنهي يعني الدعا عن الكف (جويني، ١٩٧٩م:٣٣) والقسم الثالث مسمّاه بصيغ الأفعال العقود والمعاهدات مثل صيغة الطلاق والزواج والبيع و... التي أجري حين كتابتهم أو تلفظهم (سمية و كلثوم، ٢٠١٧م: ١٥) ومن القضايا التي اهتمّ بها الأصوليون دراسة علاقة بين اللفظ وما يحيل عليه التي ترتبط إلي بحث الإطلاق والتقييد في الكلمات مثلاً هم ميزوا بين عبارات عامّة مع الأشخاص المتعددة مثل (الإنسان، كلّ، من الموصولة) والعبارات الخاصة التي تدلّ علي معني واحد مثل (القلم، الرجل) (بوجادي، ٢٠٠٩م: ١٤١-١٤٢) هذا يعني هم ربطوا بين البنية والوظيفة عند استعمال اللغة.

٤ـ النتائج

من أهمّ النتائج تمّ الحصول عليه من هذه الدراسة هو أن نظرية الأفعال الكلامية ليست نظرية جديدة تتعلق بالعصر الحاضر، لكن العلماء القدماء علي سبيل المثال الآمدي والجرجاني والجاحظ و... تعاملوا معها في الأدب العربي القديم ولكن لاتأخذ هيكل النظرية وفي الآثار كان تذكر بشكل متقطع وتحت مواضيع مختلفة.

وأهمّ ما يمكن الإشارة إليه هم إجماع معظم علماء اللغة العربية علي تقسيم الكلام إلي الإخبار والإنشاء بناءً علي قابليتها للتصديق وتكذيبها والجملة التي يمكن التصديق والتكذيب بها هي الجملة الخبرية والّا فهي كذلك إنشائية. علماء النحو والبلاغة والأصول والفقه اهتمّوا اهتماما كبيرا لفعل الكلامي ووظيفة الكلام في القول والمكتوب. علي سبيل المثال اهتمّ علماء الفقه والأصول اهتماما خاصاً بالسياق و شروط المتحدث و السامع في استنباط الأحكام، كما اهتمّ علماء علم الأصول اهتماماً خاصاً لمناقشة وظيفة الكلام في المعاهدات و لمات العقود بمعني أنه فقط من خلال نطق كلمات العهد والعقد يتمّ فعل ما في العالم الخارج.

كما اهتمّ النحاة أيضاً اهتماماً خاصاً بالمناقشات المشتركه مع البحث التداولي من خلال تقسيم الجمل بالجمل الخبرية والإنشائية واهتمام خاص لما يسمّي بالسياق اليوم، أي مقتضي حال المرسل والمرسل إليه وفهم نية المتحدث في الجملة. لكن كان للعلماء البلاغة التأثير الأكبر في تأسيس نظرية الأفعال الكلامية. إنّ اهتمامهم بالإغراض المختلفة للجمل النحوية وتصنيف الأغراض الرئيسية والفرعية والاهتمام بالمعاني المجازيه و الكنائية والاستعارية في الجمل يظهر اهتمامهم بفهم نية المتكلم في المواقف المختلفة للتعبير عن الكلام.

لكن هذه الجهود كانت غير متماسكة واقترح أوستين نظرية الأفعال الكلامية كنظرية متماسكة في القرن العشرين. قام أولاً بتقسيم الجمل إلي جمل إخبارية و إنشائية ثمّ، معبراً عن أهمية الجمل الإنشائية قسّم الأفعال الكلامية إلي ثلاث أقسام وهي العمل القولي والعمل اللاقولي والعمل التأثير بالقول. ومن بين أولئك الذين ساعدوا في تطوير النظرية بعده كان تلميذه سيرل، الذي قسّم الأفعال الكلامية إلي خمس فئات وهي الملفوظات التعهدية والملفوظات الأنجازية والملفوظات الأخبارية والملفوظات التصريحية والملفوظات التعبيرية.

أخيراً، من الضرورة الإشارة إلي أن تراثنا الأدبي غني بالظروف التي تشير إلي المناقشة التداولي والتي يمكن لاستخراجها وتصنيفها ومدي تأثير أي مؤلف في تكوين النظرية، أن يلعب دوراً مهماً في تحديد عمق وثراء الأدب العربي في العالم.

قائمة المصادر والمراجع

١-آوستين، جان (١٩٩١م). نظرية أفعال الكلام، ترجمة عبدالقادر قينيني، أفريقيا: دار الشرق.

٢- الآمدي، سيف الدين (لاتا). الإحكام في أصول الأحكام، ج ٢٠، بيروت-دمشق: المكتب الإسلامي.

٣- ابن عبدالله القاسم، عبدالحكيم(لا.تا). دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير «دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير»، الرياض: دارالتدميرية، المجلد الأول.

٤- ابن جنّي، ابوالفتاح عثمان (١٤١٨ق). الخصائص، الجلد الأول، القاهرة: مكتبة التوفيقية.

٥- الإبراهيمي، خولة طالب(٢٠٠٦). مبادي في اللسانيات (الطبعة الثانية). الجزائر: دار القصبة للنشر.

٦-بلانشية، فليب (٢٠٠٧م). التداولية من أوستين إلي غوفمان، ترجمة: صابر الحباشه، اللاذقية: دار الحوار للنشر و التوزيع.

٧- بوجادي، خليفة (٢٠٠٩م). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الجزائر: بيت الحكمة للنشر و التوزيع.

٨-بوقرة، نعمان (٢٠٠٩م). اللسانيات: اتجاهاتها وقاضاياها الراهنة، الأردن: عالم الكتب الحديث.

٩-جويني، ابوالمعالي عبدالملك بن عبدالله (١٩٧٩م). الكافي في الجدل، القاهرة: مطبعة عيسي البابي الحبلي.

١٠- ختام، جواد (٢٠١٦م). التداوليه أصولها و اتجاهاتها، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع.

١١- روبول، آن، موشلار، جاك (٢٠٠٣م). التداولية اليوم: علم جديد في التواصل (سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مترجم). بيروت: دارالطليعة.

١٢- سرل، جان آر. (١٣٨٧). افعال گفتاري؛ جستاري در فلسفه زبان(چاپ دوم) (محمدعلي عبداللهي، مترجم). قم: پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامي.

١٣-سويرتي، محمد (٢٠٠٠م). اللغة و دلالاتها: تقريب التداولي للمصطلح البلاغي، عالم الفكر، العدد٣.

١٤- شارودو، باتريك، منغنو، دومينيك(إشراف) (٢٠٠٨م). معجم تحليل الخطاب (المهيري، عبدالقادر – صمّود، حمّادي، مترجم) تونس: منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة.

١٥- صحراوي، مسعود (٢٠٠٥م). التداولية عند العلماء العرب؛ دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي. بيروت: دارالطليعة.
١٦- صفوي، كورش (١٣٨٤ش). فرهنگ توصيفي معناشناسي. تهران: فرهنگ معاصر.
١٧- _____(١٣٩٩ش). درآمدي بر معناشناسي (چاپ ششم). تهران: سوره مهر.
١٨- عبدالرحمن محمد، فاطمه محمد (٢٠١٧م). الاتصال اللساني ونظرياته التداولية في التفكير البلاغي، رسالة مقدمة لنيل درجه الدكتوراه؛ جامعة النيلين.
١٩- عزّت، علي(١٩٩٦م). الأتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب. القاهرة: دار نوبار للطباعة.
٢٠- عكاشه، محمود (٢٠١٣م). النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية)؛دراسة المفاهيم والنشأة والمباديء. القاهرة: مكتبة الآداب.
٢١- العمري، محمد (٢٠١٠م). البلاغة العربية؛ أصولها وامتدادها، ط١، افريقيا الشرق: دارالبيضاء.
٢٢- فالك، جوليا اس. (١٣٧٢ش). زبان شناسي و زبان، بررسي مفاهيم بنيادي زبان شناسي، مترجم: خسرو غلامعلي زاده، مشهد: موسسه چاپ و انتشارات آستان قدس رضوي.
٢٣- فضل، صلاح (١٩٩٦م). بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر.
٢٤- كرازي، وسانة (٢٠١٨م). أفعال الكلام في أحاديث الرسول (ص) – دراسة تداولية في مؤطأ الإمام مالك، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة.
٢٥- نور الهدي، حانور (١٤٤٠ق). أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر، الجزائر: جامعة العربي بن معيدي أم البواقي.
٢٦- نحلة، محمود أحمد (٢٠٠٢م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الاسكندرية: دارالمعرفة الجامعية.
٢٧- الهاشمي، أحمد (١٣٩٦ش). جواهر البلاغة، الطبعة السابعة، قم: مركز مديريت.
٢٨- يول، جورج(٢٠١٠م). التداولية (قصي العتّابي، مترجم). بيروت: الدارالعربية للعلوم ناشرون.

29-Briggs, R. (1999). *Speech act theory and biblical interpretation toward a hermeneutic of self-involvement*. PhD thesis, University of Nottingham
30- Chapman, S. (2011). *Pragmatics.* London: Red Globe Press.
31- Parret, H. Verschueren, J. (1980). *On speech act verbs: Pragmatics & Beyond.* Amsterdam: Jogn Benjamins B.V.
32- Richards, J.C., John P., Heidi P. (2002). *Dictionary of Language Teaching & Applied Linguistics*. Longman.
33- Searle, J.R.(1979). *Expression and meaning; studies in the theory of speech acts*. Cambridge University Press.
34- Searle, J.R., Kiefer, F., Biewisch, M. (1980). *Speech act theory and pragmatics*. Dordrecht: D.Reidel Publishing company.